مذكرات رضا نور

مصطفى كمال

جاهل ... كثير الشتم ثمل باستمرار



وكان يشترك احيانا في هذه الاجتماعات كل من خالده هانم (خالده اديب) والدكتور عدنان (زوج خالده) وغيرهما. كنا كلنا حوالي عشرة أشخاص.

اثرنا مسالة مسمى الدولة الجديدة. قلت: لا لزوم للبحث في هذا فالاسم موجود بالفعل وهو: تركيا. ان جماعتنا (يعني الاتراك) كانوا يصيحون عبر العصور باسم الدولة العلية العثمانية. لكن أوروبا ومنذ قرون تسمينا باسم: تركيا. قلت ايضا بهذا الكلام في المجلس (مجلس المبعوثان) في استانبول، كما قمت باصدار النشريات في هذا. وافقوا على اسم تركيا ثم تساءلوا: ماذا سنطلق على الناظر (يعني الوزير) قلت: «وكيل» فوافقوا.

اقتراحي بفصل الدين عن الدولة

وفي مسالة عدد اعضاء الحكومة قالوا باستحداث وزارة للاقتصاد ووزارة للصحة. اقترحوا اطلاق لقب وكيل (وزير) الامور الشرعية على شيخ الاسلام فاقترحت انا الآتي: كل ما قلتموه جميل ولكن بهذه الوسيلة اقول لكم: فلنفصل الدين عن الدولة. فلنقم حكومة علمانية. ان هذه لفرصة عظيمة يجب الا ندعها تمر هباء. اعترضوا كلهم على انشاء مشيخة مستقلة. خاصة خالدة (أديب) واظن انها لم تعترض على هذا بدافع من القلق على الدين وانما كان اعتراضها على أن ما أقوله يخلو من التدبر والحيطة.

كان الاعتراض الثاني من جلال الدين عارف اعترض مرة ثم اعترض مرة اخرى. وكان في الاعتراضين مخلصا بدافع القلق على الدين. كان جلال عارف حقيقة مسلما متدينا، لكن معاملاته كانت تخلو من الاسلام والاخلاق لكن اعتقاده سليم. أما غايتي أنا فكانت عصرية الدولة.

في الحقيقة انني معدوم الدين لكني لست ضد الدين شرحت هذا كثيرا في كتاباتي وتطبيقاتي. لكني ضد ما يفعله الجاهلون باسم الدين وضد الاسرائيليات. كما اني اعترض بشدة على كون الدين والدولة متلازمين. لم يكن مصطفى كمال يفهم شيئا من تعبير العلمانية رفض الجميع اقتراحي واستحدثوا وزارة للشرعية.

وعن اسم المجلس قلت لهم: فلنجعل اسم المجلس النيابي ملت مجلس يعني مجلس الامة ونتخلى عن اسم مجلس المبعوثان لانه يفوح بتأثير اللغة العربية. وافقوا على هذا الا أن مصطفى كمال اضاف الى هذا الاسم الذي اقترحته صفة الكبير فاصبح اسم المجلس هكذا: مجلس الأمة الكبير.

نجاتي: مثال على حاشية مصطفى كمال

وصل نجاتي الى درجة وزير المعارف. كان جاهلا وعديم الأدب ويذهب مذهب كل شخص جاء باريس العام الماضي في فندق كالرتشي في الشانزليزيه. أخذ يتحدث عن سرقات زملائه حاشية مصطفى كمال وقال الآتي: «كم كان جيدا انني لم اقبل ان أكون المدعي العام في محكمة الاستقلال، والا كنت ساصبح جانيا مجرما تغرق يدي في الدماء. صحيح اننا وزراء لكنك تعلم اننا عبيد عند الغازي (مصطفى كمال) نفعل وننفذ ما يقول فاذا لم نفعل فانه ياخذنا من ايدينا ويلقي بنا، ولا يكتفي بهذا فانه يقتل ويسحق. هنا أنه لانه لا يسرق في حين أن الآخرين يسرقون بعد ذلك مات نجاتي، واذا بنا نعلم انه ترك ثروة تقدر باربعمائة الف ليرة (٤٠٠ر٠٠٠) ليرة.

نجاتي كان فقيرا جدا ومعدما جدا وانها لمهارة منه عظيمة حقا ان يجمع كل هذا المبلغ!! والآن كيف ينكرون نجاتي؟! يقوم العاملون بوزارة المعارف سنويا بتنظيم احتفال سنوي بذكرى نجاتي، فيزورون قبره ويضعون عليه باقات الزهور ويصيحون باسمه قائلين عنه انه: «الابن النجيب للأمة التركية» ماذا أقول؟! أقول لهم: فليعطكم الله قليلا من العقل!! برافو!! أيها الثيران.

مصطفى كمال جبان بالطبيعة

أعود الى الحديث عن لقاءاتنا بمصطفى كمال واجتماعاتنا معه في انقرة جذب انتباهي في هذه اللقاءات شيء آخر كانت مدرسة الزراعة التي يقيم فيها مصطفى كمال تقع على رابية عالية. وفي انقرة لا تنقطع الرياح الشديدة حدث ذات يوم ان هبت رياح عاصفة في وقت العصر، وهي كذلك لعدم وجود الغابات المانعة لها في تلك المنطقة. أغلقت الرياح باباً في أسفل المدرسة بشدة ففزع مصطفى كمال وقال: «أليس هذا صوت مترليوز؟» هذه المسالة لم تحدث مرة واحدة بل مرات عديدة تقول له مهما تقول ان الرياح هي التي تغلق الباب بشدة هكذا. لكنه لا يصدق يقوم وينظر من النوافذ ويرسل احد الرجال ليتحقق من الامر هذا الرجل جبان جدا وعسكري؟! لا يستطيع ان يفرق بين صوت المترليوز وضربة الباب وحدث ذات يوم ان انطلقت اصوات مدافع فحاول الهرب فعلا، فوقف أمامه جلال عارف وآخرون يعترضونه فامتنع، من ان هناك جنود حراسة في الحديقة الخلفية لهذه المدرسة.

جاهل يشتم الناس من خلف ظهورهم

يبدو عليه الجهل التام أثناء تباحثنا، واحيانا يتلفظ باشياء غبية تنم عن جهله ان هذا الرجل جاهل جهلا فظيعا وله جانب اكثر سوءا وهو: أن يكون الشخص معه يحادثه ثم يفارقه، فاذا بمصطفى كمال يشتمه من خلفه شتائم فظة مثل: «انه حمار .. الخ» يقول هذا على كل الناس مهما كانوا. معنى هذا اننا نحن ايضا ومن يدري عندما نخرج من عنده ماذا يقول خلف ظهورنا. وعندما يقول لا ينظر الى صحيح ولا ينظر الى كذب وانما يتلفظ بكل ما ياتي على لسانه من شتائم يشتم في اشخاص نثق نحن فيهم كل الثقة. مع اننا نرى أنه يتعامل مع هؤلاء الاشخاص اثناء لقائه بهم باحسن انواع المعاملة.

وما ان يدور الحديث حول احد بعينه الا وينطلق لسانه بالسب والكذب والافتراء معنى هذا ان هذا الرجل عديم الخلق القويم، ورجل مؤامرات.



تشخيصي - كطبيب - لمصطفى كمال

انه يشرب الخمر باستمرار، ويصبح عليه الصباح وهو ثمل مخمور كان اتصالنا به وهو على هذا الحال ولمدة عدة أشهر. لقد رايت الوضع الفيزيقي له على النحو الآتي: «طويل القامة، أشقر الشعر جدا، في خديه وفي انفه علامات خاصة بمدمني الخمر. هذه الأماكن في وجهه حمراء لا سيما أول انفه (احمر) كالطماطم. حاجباه في الجزء المتجه الى الامام مرتفعان وكثيفان جبهته هابطة من الوسط وهذا الوضع موجود ايضا في جانبي رأسه .. كما لاحظ تكويناته الخلقية الغريبة، عصمت باشا، الذي قال لي ونحن في لوزان: «كم غريب هو رأس الغازي (مصطفى كمال) ثم تدارك نفسه بلؤم احتياطا مني وخوفا من أن افتح هذا الموضوع امام مصطفى كمال فقال فورا: «ولكن كم هو ذكي»!

كثيرا ما دعاني مصطفى كمال الى مجالس شربه وسكره لاحظت انه كلما اكثر من الشراب أو كلما غضب فان عينيه تحول بصورة مدهشة، ودرجة هذا الحول بالتقريب ١٦٠، عين من عينيه تتجه الى الشرق والاخرى الى الغرب معنى هذا أن عند هذا الرجل تردي عائلي وراثي.

جوال، يتابع اموره ولا يتركها دون تعقب حتى في الشيء الذي لا يعرفه البتة يفهم على الفور ما يقال له ثم يشرحه بعد ذلك لكن كل مبادئه ونظامه عبارة عن تآمر.

هذه المشاهدات والملاحظات التي أراها بنظرة طبيب أعطتني هذه الفكرة هذا الرجل متردي خبيث الروح وسفلي طماع لاقصى درجة واني اضع تشخيصي هذا كطبيب.

كم هو مؤسف ان يكون مصطفى كمال زعيما لنا

ذات يوم كنت اجلس مع كل من الصيدلي حسين حسني (وهو الآن نائب برلماني) والتاجر نافذ الارضرومي، وحسين عوني (نائب برلماني) ويوسف كمال. كنا نتحدث عن مصطفى كمال كانوا جميعهم ضده بشدة، كما لم يكونوا يغلفون كلماتهم عنه، قلت لهم: اقول لكم شيئا ان روح هذا الرجل خبيث وسفلي. انه شديد الطمع وكم هو مؤسف ان تكون له الرياسة في هذا العمل. العمل مع هذا الرجل أمر صعب لو نجحنا، وانقذ الدولة، فان هذا الرجل سيجبر الامة كلها على التقيىء دما، كما سيجبرنا على ذلك نحن ايضا. وسيفسد كل مكاسبنا. ولكن ماذا بيدنا لابد من العمل والاجتهاد حظ الامة سيء ان يقودها هذا الرجل.

ولأني لم امدحه كثيرا في كتابي «التاريخ التركي» فانه غضب مني، واصبح عدوا لكتابي هذا كتبت عنه في هذا الكتاب العبارة الآتية: «ذكي، وجوال، وروح كل شيء» ولم استطع ان اكتب اكثر من هذا. وكنت أخاف ان لم اكتب عنه حتى بهذا القدر الضئيل فانه يوقف نشر الكتاب ومع ذلك فقد منع نشر الجزء الثالث عشر والرابع عشر من كتابي هذا.